الخط العربي

رحلة الحرف الروحانية التي تحلق بالناظر إلى خيالات واسعة وآفاق رحبة

يحدثنا نبهان الدرمكي عن موهبته وشغفه بالخط العربي فقال: ظهر اهتمامي بالخط العربي منذ نعومة أظفاري - وقد يكون وراثةً، كون أن والدي (رحمه الله) ذو خطٍ مميزٍ وأقرب ما يكون لخط الثلث - وأخذت في تنمية تلك الموهبة اطلاعا وتدريبا ومحاولة الالتقاء الخطاطين أو المهتمين بالخط منتصف التسعينيات من القرن الماضي، وأكثر الذي واجهته وقتها قلة المراجع أو ندرتها وعدم وجود دور أو معاهد أو مدارس للخط العربي بالإضافة إلى ندرة المعلمين يمتهنون الخط ولديهم المقدرة على التدريب العملي لمن لهم شغف القرب من الحرف العربي وكيفية تشكله في لوحات فاتنة.

بركاء: التكوين

قلت له: ما هذا الفن أو الهواية الفاخرة التي تستهوي الكثير من الناس؟، فقال: شخصيًا أراه: طموح فكر ، وراحة نفس ، وسكون عين ولسان قلم.

يرى البعض أن الكلمة هي الإطار الذي يشمل الكتابة، وكانت الطريق إلى ظهور الخط العربي.

فقال: مما لا شك فيه أن الكتابة أساسا لم تظهر بصوتها ولا في حلتها وبهائها الحالي إلا من خلال مراحل (نمو وتطور) ، فقد بدأت بادئ ذي بدء بالنقوش والأحفورات مرورا بالرسوم والرموز وصولا للحروف والكتابة، لذلك كان لزامًا نشأة الكتابة العربية مستقلة مع ظهور العرب ومنها إلى الإسلام ونمو أطوارها إلى ما وصلت إليه حاليا.

إن الهُوية الدينية وارتباط المسلم بقيمه الإسلامية وجَّهَتهُ إلى تطوير الحرف والتمكن من الإبداع التشكيلي، بل وخلق وابتكار أنواع وأشكال خطية (ظهور أنواع الخطوط العربية) نافس في حقبته تلك كل الرسومات والتصاوير المجسدة وغيرها من الفنون في ذاك العصر، حتى بات البعض من غير المسلمين يقتبسون الكثير من فن الخط العربي والزخرفة العربية لتزيين دور عبادتهم، بل وصل بهم إلى إدخال النقوش الإسلامية في بعض خطوطهم وحروفهم لذلك تجد المسلم يتعلق بهويته تلك.

ما هي الصعوبات التي يواجهها العاملون في الخط العربي ؟

بالفعل، هناك صعوبات لا يدركها الا القريبون من هذا العالم الجميل، ولعل ظهور التقنية التي حلت محل الكتابة كانت من أهم التحديات، فلم يعد للناس خصوصا طلاب العلم ذلك الشغف القديم في تحسين خطهم وجعله منسقا وجميلا، وهم يعرضون واجباتهم على المعلم، بالإضافة إلى تسارع وتيرة الحياة وظهور

دراما خطية اكتفى بها الجمهور، والأصعب من ذلك كله فقدنا المتذوقين إلى الأسطر التي أخذت وقتا طويلا من كاتبها حتى يخرجها بشكلها الرائق، سواء كانت خطابًا أو كتابًا أو وثيقة.

قلت له: ربما أن أدوات التعبير والنشر لم تعد تتماشى والإصرار على مفهوم الجمالية التقليدية لفن الخط.

فقال: قد اختلف معك قليلا في ذلك فبالرغم من أن ما قلت له حيزٌ فعلي لما هو موجود بيد أن أدوات النشر والترويج أصبحت أقوى مما كانت سابقًا غير أن أهواء ورغبات الجمهور مالت إلى الجانب الفني (الحُر) عوضا عن جمال الخط وبهائه.

وهل لذلك مبرر؟

قد يكون الاهتمام الحالي وأراه على استحياء غياب القدرة الذاتية للمهتم بالخط من ترجمة رغباته واقعًا في كتاباته الاعتيادية، فبعد أن كان من النادر أن تجد كتابةً بخط رديء لأحد إلا ما ندر تجد الآن أنه من النادر (جدا) وجود خط حسن لأحدٍ.

كيف يتم اختيار الموضوع الذي تود كتابته وما هي المواد التي تستخدمها لتنفيذ اللوحة التي تريدها؟

بصراحة، أجد متعة لا توصف في كتابة آيات كتاب الله الكريم والأحاديث النبوية كذلك بعض الحكم العربية المأثورة، وعادةً ما استخدم الأنواع المختلفة من الأقلام للكتابة المباشرة بالإضافة إلى الألوان المائية وأحيانا الزيتية وأطرق حاليا أسلوب حفر التصاميم الكتابية على الخشب بالإضافة إلى الدمج بين الألوان المعاصرة والخط في إطار ما يطلق عليه (أدرمة الخط العربي)

ما أنواع الخطوط؟ ولماذا يُعَدُّخط الثلث أصعبها؟

ترجع الخطوط العربية في أصلها الكتابي جميعها إلى 5 أنواع (النسخ، الرقعة،

الفارسي، الديواني والثلث) ويُعد خط الثلث أبًا لجميع تلك الخطوط؛ نظرا لما يتميز به من جمال تكوينه وتشكيله، ويظهر أنه الأصعب كونه يُكتب على ارتفاع كتابي (7 نقاط) وهي الأعلى بين جميع الخطوط ناهيك عن ميزة تشابك الخطوط به والمدود وغيرها من المميزات التي يصعب على الكاتب إتقانها مقارنة بباقي الخطوط.

***كيف تجد وضعية الخط العربي اليوم في البلاد العربية الإسلامية وما المخاطر التي تهدده ؟**

حال الكتابة عامةً كما يبدو لي أنه في تناقص مجيديه بصورة شاملة، حيث حلت الآلة والتقنية محله خلافًا للسابق الذي يتسابق فيه الخطاطون (تطويرًا وإبداعًا) في المساجد، والجوامع، والدواوين، وغيرها.

يستخدم عدد من الفنانين التشكيليين المعاصرين وحدات من الفن الإسلامي أو الخط العربي في أعمالهم الفنية كيف ترى هذا الاستخدام ؟

استخدامهم ذلك يضفي جمالاً يزين أعمالهم؛ نظرا لمكانة وجمال الخط العربي خاصةً والزخرفة الإسلامية عامة.

ماذا عن بداياتك مع الخط وبمن تأثرت من الخطاطين ؟

بدأت بالخط العربي كموهبة منذ الصغر وفي أثناء المرحلة الأولى من الدراسة (الابتدائية) كانت المدارس العمانية – وقتها مليئة بالمعلمين العرب لا سيما من مصر والمغرب العربي والعراق والأردن الأمر الذي كان له دور مهم في دفع الموهبة لدي إلى تنمية المهارة ومعرفة القواعد، والبحث والاطلاع أكثر وأكثر..

وأرى نفسي أنني أميل إلى حد ما إلى الخطاط الكبير/هاشم البغدادي في أغلب أنواع الخطوط والأستاذ/غزلان في خط الديواني.

ما قراءاتك لواقع ومستقبل الخط العربي خاصة بعد تولي الحاسوب مهمة تنفيذ أبرع أنواع الخطوط؟

المواكبة التقنية والتطور الرقمي والذكاء الاصطناعي لابد من إدارته في مجال الخط فيما يخدم تقديم الخط في أروع صورِه لأنه كما يبدو لي الخط كالروح بالجسد فلا يمكن أن يبتعد الجسد عن الروح ولا العكس بيد أنه يمكن مواءمتهما بما يرقى ويعلو بهذا الفن الجميل، وفيما عدا ذلك فلا عزاء للخط.

هل تجد أن الخط العربي أسهم في الحفاظ على اللغة وقدمها للعالم بصورة اجمل؟

لا شك في ذلك، ويكفي أن نرى مخطوطات وجداريات بآيات كتاب الله أضحت مقصدًا عالميًا لجميع أطياف العالم بجميع أعراقه، إن عالم الفن عامّة والخط خاصة عبارة عن رحلة روحانية تحلق بالناظر إلى خيالات واسعة وآفاق رحبة، فمع روحانية القرآن الكريم تجد السكون لف أعين الرائي حال رؤيته لأي آية قرآنية نسجت بخط أبدعت أنامل من خط.

وعادةً ما يبحث الناظر إلى عالم آخر خلف أي إعلان لذلك متى ما انسجمت اللوحة معنىً ومبنىً واتزنت تكوينًا تجد أن ذهن الناظر متفاعلٌ مع كل تفاصيلها.

سكون الكتابة

يقول نبهان الدرمكي: من خلال بعض الدوارات والورش الخطية التي قدمتها في مختلف المواقع ترسخت لدي نقطة استقيتها من أغلب المشاركين ألا وهي أن المتلقي الحالي يبحث عن السكون في الكتابة والانحناءات الهادئة والانجذاب نحوها.

مضيفًا: إن التقنية الحديثة أغنت وحلت محل الكثير في الحياة اليومية وحال الخط العربي حال أي أمر آخر وانصهاره مع

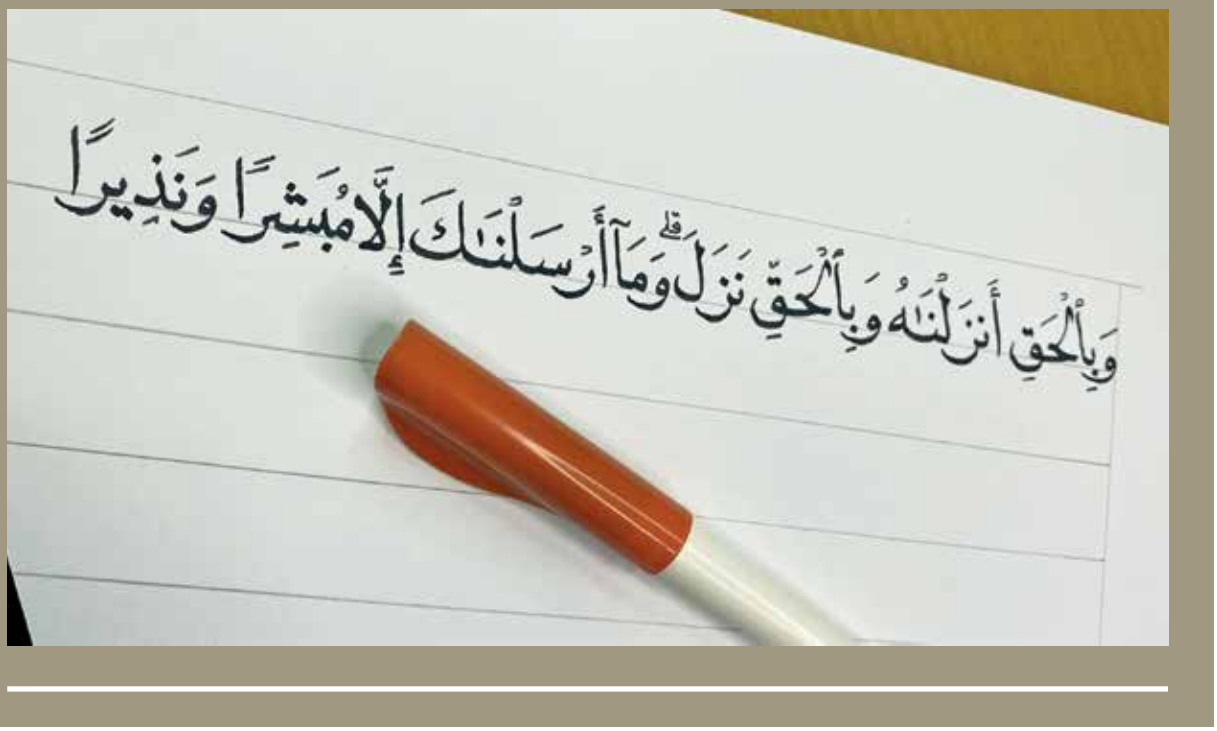

عالم التقنية وطوفان الذكاء الاصطناعي المعاصر لذلك فإنني على يقين من ضرورة إدخال (اليد) بأي طريقة في أمر الكتابة الإلكترونية ليصبح (بإبداع يدوي وإخراج تقني معاصر).

هل أسهم الخط العربي في لفت الانتباه في مجال الدعاية والإعلان؟

بلا أدنى شك، فمنذ أن ظهرت فكرة الإعلان عن أي سلعة كانت أو بضاعة إلا وكان الرمز الأهم فيها الخط أو إبراز حرف ما في واجهة الإعلان وحتى يومنا الحالي لا تزال الحروف والكلمات المزخرفة هي كلمة الفصل لأغلب الإعلانات وتخطى ذلك إلى الدعوات وبطاقات المعايدة وغيرها.

هل تمر اللوحة بمسودات قبل جاهزيتها على الورق؟

نعم ذاك ما يحدث وخاصةً تلك اللوحات أو التشكيلات الخطية ذات الفكرة، فلا بد من وجود الفكرة أو التصور ومنها إلى المسودة وإلى التجربة وصولا للخاتمة المرادة والطموح لها.

الخط والألوان ومدى الإبهار الذي تحدثه اللوحة في متلقيها!؟

اللوحة الفنية المتكاملة لها دور بارز في جذب الأنظار فكيف إذا ازدانت تلك اللوحة بإبداع وتشكيل خطي لآية قرآنية، أو حديث شريف، أو عبارة مأثورة، أو حكمة، فمما لا يدع مجالا للشك أن ذلك سيكون مرمى الهدف لعين المتذوق.

هل شكل اللوحة وخطوطها، تظل شاغلة للبال في كثير من الأوقات حتى يتم رسمها على الورق؟

أصبت القول في سؤالك، أي نعم فكثيرا ما أجد نفسي أسيرًا للفكرة الخطية أو اللوحة القادمة إلى حين توثيقها في الورق كمسودة أو كتطبيق مباشرة وأخرجها في حلتها المرادة، ولعله من الصدف الجميلة التي لا أنساها أن إحدى لوحاتي الخطية ذات التشكيل المبتكر أخذت حيزًا في مخيلتي لكيفية دمج حروف إحدى الآيات القرآنية حتى رأيت في المنام أنني أكتبها بطريقة مبتكرة واستيقظت من منامي وقمت بتدوين الفكرة مباشرة في إحدى المسودات حتى لا أفقدها، وبعد فترة قمت بتطبيقها واقعا ولله الحمد.

ما أهم الأعمال التي قمت بإنجازها. وما مشاريعك المستقبلية؟

أجد نفسي هنا حائرا بالإجابة إلى حد ما، فأنا أرى كل أعمالي مهمة، غير أنني أستطيع القول أن أقربها لنفسي تلك التي تزينت بها أسقف وجدران بعض الجوامع والمساجد في ولايات بركاء والمصنعة وصحم بالإضافة إلى اللوحتين الخطيتين بعامي 2001 و2002 واللتين تحصلت من خلالهما على المركز الثاني على مستوى السلطنة في كلا العامين.

وإن أهم ما يشغل بالي حاليا ومستقبلا أن أجد الوقت لكتابة آي كتاب الله كاملا وذاك أعلى ما أرجو أن يتحقق لي.

◆ ◆ ◆